

تفسير السعدي

بَدِيعُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ^{صَلَّى} أَنَّى يَكُونُ لَهُ وَلَدٌ وَلَمْ تَكُنْ لَهُ صَاحِبَةً ^{صَلَّى} وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ ^{صَلَّى} وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ

{ بَدِيعُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ } أي: خالقهما، وامتقن صنعتهما، على غير مثال سبق،

بأحسن خلق، ونظام وبهاء، لا تقترح عقول أولي الأبواب مثله، وليس له في خلقهما

مشارك. { أَنَّى يَكُونُ لَهُ وَلَدٌ وَلَمْ تَكُنْ لَهُ صَاحِبَةً } أي: كيف يكون الله الولد، وهو الإله

السيد الصمد، الذي لا صاحبة له أي: لا زوجة له، وهو الغني عن مخلوقاته، وكلها فقيرة

إليه، مضطرة في جميع أحوالها إليه، والولد لا بد أن يكون من جنس والده؛ والله خالق

كل شيء وليس شيء من المخلوقات مشابها الله بوجه من الوجوه. ولما ذكر عموم خلقه

للأشياء، ذكر إحاطة علمه بها فقال: { وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ } وفي ذكر العلم بعد الخلق،

إشارة إلى الدليل العقلي إلى ثبوت علمه، وهو هذه المخلوقات، وما اشتملت عليه من النظام

التام، والخلق الباهر، فإن في ذلك دلالة على سعة علم الخالق، وكمال حكمته، كما قال

تعالى: { أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ } وكما قال تعالى: { وَهُوَ الْخَلَّاقُ الْعَلِيمُ }